

التحذير من الربا لأنه من الموبقات (2)

الحمد لله رب العالمين، أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث ووضع عنا الآصار والأغلال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة والكبرياء والجلال، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اصطفاه الله واختاره وطبعه على أكرم الأخلاق وخير الحُصَال، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد: عباد الله: خطبتنا اليوم تمة لخطبة الجمعة الماضية في التحذير من الربا لأنه من الموبقات السبع، جاء في صحيح البخاري، أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، أَيْ: زَمَنٌ مِنَ الْأَزْمِنَةِ، مَا يُبَالِي الْمَرْءُ مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الْمَالَ، أَيْ: لَا تَهْمُهُ الْوَسِيلَةُ الَّتِي أَكْتَسَبَ بِهَا الْمَالَ، وَالطَّرِيقُ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْهُ؛ أَمِنَ الْحَلَالَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ، وَهَذَا نَحْنُ نَشَاهِدُ فِي هَذَا الزَّمَانِ هَذِهِ الْفِتْنَةَ، وَقَدْ افْتَنَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِالْمَالِ، لَا تَهْمُهُ الْوَسِيلَةُ، خَاصَّةً مَعَ انْتِشَارِ شَرَكَاتِ الْأَسْهُمِ وَالْبَنُوكِ الرَّبُوبِيَّةِ، وَالْبَيْتَكُومِينَ...، وَأَصْبَحَ الْكَثِيرُ يَدْخُلُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبَيْعِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنْ مَشْرُوعِيَّتِهَا مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهَا لَا تَسْلَمُ مِنَ الرَّبَا، وَكَمَا قُلْتُ فِي الْجُمُعَةِ الْمَاضِيَةِ إِنَّ الرَّبَا أَسْلُوبٌ تَعَامَلِي فَاسِدٌ، بَلْ عَمَلٌ ظَالِمٌ بَاطِلٌ جَائِرٌ، فَطَعِنُ شَنِيعٌ، ضَارٌّ بِالْإِيمَانِ، سَاحِقٌ لِلبُرْكَاتِ، مَاحِقٌ لِلْمَنْفَعَةِ، وَلَا يَأْكُلُ الرَّبَا وَلَا يَتَعَاطَاهُ وَيَتَعَاطَلُ بِهِ بَعْدَ الْعِلْمِ بِتَحْرِيمِهِ وَخَطَرِهِ إِلَّا ظَالِمٌ فَاسِقٌ عَاصٍ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنَ التَّعَامُلِ الرَّبُوبِيِّ: وَضَعُ الْمَالِ فِي الْبَنُوكِ مُقَابِلَ فَائِدَةٍ مُحَدَّدَةٍ، فَوَضَعَ الْمَالُ فِي الْبَنُوكِ مُقَابِلَ فَائِدَةٍ مُحَدَّدَةٍ هُوَ الرَّبَا الصَّرِيحُ الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَحْرِيمِهِ، وَمِنَ الرَّبَا أَيْضاً شَرَاءُ بَعْضِ النَّاسِ مَنْزِلًا عَنْ طَرِيقِ الْبَنُوكِ بِقَرْضِ رَبُوبِيٍّ، وَمِنَ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ أَنَّ الْاِقْتِرَاضَ بِالرَّبَا مِنَ الْمَحْرَمَاتِ الْمَعْلُومَةِ، وَلَا يَبَاحُ لِأَجْلِ تَمَلُّكِ الْمَسْكَنِ، إِذَا كَانَ الْاِسْتِغْنَاءُ بِالْاِسْتِجَارِ مُمْكِنًا وَلَا يَلْحَقُ الْمُسْتَأْجِرُ بِسَبَبِ الْأَجْرَةِ مَشَقَّةً شَدِيدَةً، فَإِنَّ تَعَذُّرَ الْاِسْتِجَارِ، أَوْ لَحِقَتْ بِسَبَبِهِ مَشَقَّةٌ يَعْسُرُ تَحْمِلُهَا، وَلَمْ تَتَدَفَّعْ هَذِهِ الْمَشَقَّةُ إِلَّا بِالْقَرْضِ الرَّبُوبِيِّ، فَلَا حَرَجَ حَيْثُ تَبَدَّدَ فِي ذَلِكَ مِنْ بَابِ أَنْ الضَّرُورَاتُ تَبِيحُ الْمَحْظُورَاتِ، وَالرَّبَا أَيْهَا الْإِخْوَةَ نَوْعَانِ: الْأَوَّلُ: رَبَا الْفَضْلِ، وَالثَّانِي: رَبَا النَّسِيبَةِ، رَبَا الْفَضْلِ مِثْلُ رِيَالِ بَرِيَالِينَ، وَدِينَارِ بَدِينَارِينَ، وَمِثْلُ صَاعٍ مِنَ الْبُرِّ بِصَاعٍ وَنَصٍّ مِنَ الْبُرِّ فَهَذَا يُسَمَّى رَبَا الْفَضْلِ، يَعْنِي يُفَضَّلُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ بزيادة، فَمَثَلًا مِنْ يَكُونُ مَعَهُ خَمْسُونَ جَرَامًا ذَهَبًا وَيَذْهَبُ إِلَى صَاحِبِ ذَهَبٍ فَيَقُولُ لَهُ أَرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ مِنْكَ ذَهَبًا جَدِيدًا بَدَلَ هَذَا الذَّهَبِ الْقَدِيمِ، فَيَقُولُ اخْتَارِ نَوْعَ الذَّهَبِ الَّذِي تَرِيدُ، ثُمَّ يَزِنُ ذَهَبَهُ الْجَدِيدَ، وَيَزِنُ الْقَدِيمَ فَيَقُولُ بَاقِي عِنْدَكَ مِثْلًا أَرْبَعِ مَائَةِ رِيَالٍ أَوْ نَحْوِهَا، هَذَا نَوْعٌ مِنَ الرَّبَا، وَمِثْلُهَا رَجُلٌ يَرِيدُ يَشْتَرِي صَاعًا مِنَ الذَّرَّةِ الْجَدِيدِ وَمَا عِنْدَهُ مَالٌ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا حَبُّ ذَرَّةٍ قَدِيمٍ وَرَدِيءٍ، فَيَقُولُ لِلْبَائِعِ أَرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكَ صَاعِينَ مِنْ حَبِّ الرَّدِيءِ عَلَى أَنْ تُعْطِيَنِي صَاعًا مِنَ الْحَبِّ الذَّرَّةِ الْجَدِيدِ، فَهَذَا هُوَ رَبَا الْفَضْلِ، الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ أَنَّهُ جَاءَ بِلَالٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرٍ بَرِّيٍّ، - وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ الْفَاخِرِ - فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ قَالَ بِلَالٌ: كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيءٌ، فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ؛ لِنُطْعِمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْهَ أَوْهَ! عَيْنُ الرَّبَا، لَا تَفْعَلْ وَكَلِمَةُ أَوْهَ إِظْهَارٌ لِلْحَزَنِ وَالتَّوَجُّعِ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ بِثَمَنِهِ، ثُمَّ اشْتَرِ تَمْرًا جَدِيدًا بِثَمَنِهِ، وَحَالَةٌ أُخْرَى مِثْلًا امْرَأَةٌ تَمَشِي عِنْدَ بَائِعِ الذَّهَبِ وَتُعْطِيهِ دَمَلَجًا ذَهَبًا قَدِيمًا فَيُعْطِيهَا ذَهَبًا جَدِيدًا مَعَ زِيَادَةِ الْمَالِ، فَنَقُولُ لَهَا تَبْدِيلُ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ مَعَ إِضَافَةِ أَجْرَةِ التَّصْنِيعِ إِلَى أَحَدِهِمَا إِنَّهُ أَمْرٌ مُحْرَمٌ لَا يَجُوزُ، وَهُوَ دَاخِلٌ فِي الرَّبَا الَّذِي نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَظْلَمَ فِي الْبَيْعِ، وَلَا يَقْبَعُ فِي الرَّبَا فَيَبِيعُ مَا عِنْدَهُ بِثَمَنٍ، وَيَقْبِضُ الثَّمَنَ، ثُمَّ يَشْتَرِي مَا يَرِيدُ أَنْ يَشْتَرِيهِ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْ مَتَجَرٍّ آخَرَ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمَلْحُ بِالْمَلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ، عِبَادُ اللهِ: الرَّبَا أَمْرٌ خَطِيرٌ وَعِقَابُهُ أَلِيمٌ، وَهُوَ مِنْ كِبَائِرِ الذَّنُوبِ، وَقَدْ تَوَعَّدَ اللهُ أَكْلَ الرَّبَا بِوَعِيدٍ شَدِيدٍ، وَقَدْ اسْتَفَاضَتْ الْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الرَّبَا، مِنْهَا مَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرَّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قَالَةٍ: [أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ] النُّوعُ الثَّانِي مِنَ الرَّبَا نَسِيبَةُ: فَهُوَ أَنْ يَبِيعَ وَلا يَبِيعُ قَرْضًا وَإِنَّمَا يَبِيعُ دَرَاهِمًا بِدَرَاهِمٍ أَوْ رِيَالًا بِرِيَالٍ إِلَى أَجْلِ هَذَا رَبَا نَسِيبَةٍ، صَاعٌ بِرَبَا نَسِيبَةٍ، أَوْ فَضَّةٌ بِذَهَبٍ مِنْ دُونَ قَبْضِ يَسْمَى رَبَا نَسِيبَةٍ، أَوْ بُرٌّ بِشَعِيرٍ بِغَيْرِ قَبْضِ يَسْمَى رَبَا نَسِيبَةٍ، وَكَذَلِكَ فِي مَسْأَلَةِ الدَّيْنِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ رَبَا الْجَاهِلِيَّةِ، مِثَالُ مِنَ الْوَاقِعِ: رَجُلٌ اقْتَرَضَ دَيْنًا مِنْ رَجُلٍ آخَرَ مِئَلَةَ رِيَالٍ يَسُدُّهُ بَعْدَ سَنَةٍ، وَمَا حَانَ الْوَقْتُ الْمُتَّفِقُ عَلَيْهِ، وَجَاءَ صَاحِبُ الدَّيْنِ يَرِيدُ مَالَهُ، قَالَ الْمُدْيُونُ لَيْسَ عِنْدِي مَالٌ، أَرِيدُ أَنْ تَمْتَلِيَنِي سَنَةً أُخْرَى، فَوَافَقَ صَاحِبُ الدَّيْنِ بِشَرَطِ أَنْ يَسُدَّهُ ضَعْفُ الْمَبْلُغِ أَيْ بَدَلَ الْأَلْفِ يَسُدُّهُ أَلْفَيْنِ، وَكَلِمًا طَلَبَ تَأْجِيلَ السَّدَادِ زَادَ عَلَيْهِ ضَعْفُ الْمَبْلُغِ، حَتَّى يَتَوَرَّطَ الْمُدْيُونُ فِيهَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ فَهَذَا رَبَا نَسِيبَةٍ وَهُوَ مَا كَانَ يَتَعَاطَلُ بِهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ مُحْرَمٌ، وَكَبِيرَةٌ مِنْ كِبَائِرِ الذَّنُوبِ، طَيِّبٌ إِذَا عَجَزَ الْمُدْيُونُ عَنِ السَّدَادِ فِي وَقْتِهِ فَمَا هُوَ الْحَلُّ؟ الْحَلُّ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة] عَنْ بَرِيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَهُوَ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدَقَةٌ، قَالَ: ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَهُوَ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ فَلْتُ: سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ تَقُولُ: مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَهُوَ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدَقَةٌ، ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ: مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَهُوَ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ قَالَ: لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ، فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَانظُرْهُ فَهُوَ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ يَعْنِي إِذَا اقْرَضْتَ شَخْصًا مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ لِمُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، فَلِكِ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ حَتَّى يَسُدَّكَ، فَإِذَا حَانَ مَوْعِدُ السَّدَادِ، وَطَلَبَ مِنْكَ مَهْلَةً أُخْرَى فَأَهْلَمْتَهُ فَلِكِ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ يَعْنِي بَدَلَ الصَّدَقَةِ صَدَقَتَيْنِ كُلِّ يَوْمٍ، وَهَكَذَا لَوْ

أهملته ثلاثة ورابعة تضاعف لك الصدقات حسب المدة، فهنئاً للميسرين بهذا الفضل العظيم، وختاماً، امتثلوا عباد الله لأمر الله سبحانه وتعالى، واجتنبوا الربا، واتركوه؛ فإن عاقبته أليمة في الدنيا والآخرة.

خطبة الجمعة ليوم 14 نوفمبر 2025 م